

وعند فجر باهت الالوان مثل ظلال تركها الليل وراه ، بلغنا الطريق ببطء . لم يكن هنالك من حركة في جسميها ، ولكن مع ذلك فان اقدامها كانت تصارع الغبار الذي اخذ يستقر خلفها بعيد اثره . كنا يرفمان أعينها مع كل خطوة يخطوانها ، ناظرين نحو الافق ليريا بوادر اشعة الشمس الحمراء . كانت المرأة تشد على شفتها السفلى باسمانها التي تمكنتها من دفع نفسها خطوة بعد خطوة الى الامام . لم يكن هنالك من طريق آخر نجرجر فيه قدميها واحدة إثر الاخرى ، ميلا إثر ميل . وكانت بين حين وآخر ترسل نشيجاً خافتاً .

« لقد حان الوقت الذي نفق فيه ونستريح ثانية » قال ( رنج ) ولكنهما لم تجبه .

واستمرتا على السير .

وعند قة الليل ، واجها الشمس وجهاً لوجه . لقد كان ربماً من الطريق ، قطعه مثل سكين افق لا شجر عنده .

وتحتهما يرفد واد تحت غطاء من ضباب كان يرتفع ويبدأ عن الارض . كان بإمكانها ان يريا عدة بيوت ومزارع ، ولكن معظم تلك البيوت والمزارع كان بعيداً عنها يصعب تمييزه من خلال الضباب .

كان هنالك دخان يتصاعد من مدخنة اول تلك البيوت .

نظرت ( روث ) الى الرجل بجانبها . وكانت اشعة الشمس الحمراء بدأت تلون وجهه الشاحب بلون الدم .

ولكن مع ذلك فقد كانت عيناه لا تزالان تمتمين لا حياة فيها . نظر كما لو كان يوازن نفسه على قدميه بجهد جهيد ، او كأن اللحظة التالية ستفقد توازنه فيحز بملها على الارض .

« سيكون بمقدورنا ان نحصل على شيء ما قليل تأكله عند ذلك البيت الاول » . قالت ذلك وهي تتوقع منه ان يجب الدقيقة بعد الدقيقة . « سنحصل على شيء هنالك . » قالت ذلك بحيبة . « سنحصل على شيء . »

اخذت الشمس ترتفع في الافق حمراء عجيلى . تشدها غيوم سنجابية ، كطبقات من دخان الخشب تسبح عبر وجهها . وكانت الشمس بعيد شروقها تنكش على نفسها فتؤول الى كتلة نارية تفتح العيون فيستجبل عليهما ان تطيل النظر اليها .

« دعنا نجر اي طريق » قالت ( روث ) .

نظر رنج اليها في وضع النهار ، نظر اليها لأول مرة منذ ان غابت الشمس في الليلة الماضية .

لقد كان وجهها اكثر شحوباً ، وكان خداهما غائرين .

ودون ان ينبس بكلمة ، انجحه سائراً نحو اسفل النل . لم يدر رأسه ليرى ما اذا كانت ( روث ) تنبئه ، نزل الى اسفل الطريق ساحباً قدماً واحدة من الخلف ودافماً ايها الى الامام بكل ما اوتي من قوة . لم يكن هنالك من طريق آخر يستطيع ان يحرك نفسه فيه على الارض . واذا وصلت ( روث ) أخيراً ، وقف قبالة البيت واخذ ينظر الى الدخان الذي يتصاعد من اعلى سقفه .

« سأذهب الى هذا البيت واحاول » قالت ( روث ) « اما انت يا ( رنج ) فاجلس واحصل على بعض الراحة . » فتح فمه ليقول شيئاً ما ، ولكن الكلمات كانت غنوقة في حنجرتة فلم تخرج واحدة منها من فمه .

ونظر الى البيت بعينته المكسوة ونوافذه تغطيتها الستائر وبدخانه المتصاعد من المدخنة ، وقد زايله الشهور بأنه غريب في بلد غريب مسامتة دامت عيناه تقمان على مثل هذه الاشياء .

ذهبت ( روث ) واجتازت البوابة ودارت حول البيت ، ووقفت عند باب المطبخ ، نظرت خلفها فرأت ( رنج ) آتياً نحوها عبر الساحة .

وكان احد الناس يرقبها من خلف ستارة لاحدى النوافذ .

« اطرقى » قال ( رنج )

جمت اصابع يدها اليمنى وقرعت على الخشب حتى اصاب الاذى يدها التفتت حولها وحدقت سريعاً في ( رنج ) فهز لها رأسه .

فتح الآن باب المطبخ بضعة انشات واطل رأس امرأة من خلال الشق . كانت متوسطة العمر سمراء الوجه على جبهتها ندبة طويلة كالو كانت نتيجة انفجار وعاء فواكه .

« اذهب بعيداً » قالت المرأة لها .

« لا تزيد ازعاجك » قالت ( روث ) بأسرع ما تستطيع .

« كل ما نريده هو ان

نسألك ان تقدمي لنا شيئاً قليلاً

نأكله إذا كان ذلك ميسور .

بطاظة واحدة مثلاً ، اذا كان

عندك ، خبزاً ، او شيئاً اخر . »

« لست ادري ماذا تعملان

هنا » قالت المرأة « لا اريد

ان ارى اناساً غرباء يجومون

حول بيتي . »

اغلقت الباب تقريباً ، ولكن ما هي اللحظة حتى انفرجت فتحة الباب ، ولاح وجه المرأة ثانية .

« سأطعم الفتاة » قالت أخيراً « ولكن لا استطيع ان أقدم شيئاً ما للرجل . ليس عندي الكفاية لاطعمكما كليكما ، على اية حال . »

والفتت ( روث ) حوالها بسرعة ، وهي تحفر الارض الرملية بكمبيها . التفتت الى ( رنج ) . هز رأسه بحماس . فقد كان بإمكانه ان يرى الكلمة تتكون على شفتيها حتى ولو كان لا يسمعهما . هزت رأسها .

خطا ( رنج ) عدة خطوات نحوها .

« سنلمس مكاناً آخر » قالت ( روث )

« كلا » قال الرجل . « اذهبي وكلي ما ستقدمه اليك . اما انسا فساأحاول الحصول على بعض الشيء من البيت الاخر الذي سنأتي اليه . »

ظلت وليس لها رغبة في الدخول الى هذا البيت بدونه . فتحت المرأة الباب قدماً وبعض قدم ، وانتظرت الفتاة ان تدخل .

اما ( رنج ) فقد جلس على مصطبة تحت شجرة .

« سأجلس هنا وانتظرك تدخلين وتحصلين على شيء تأكلينه انت » قال ( رنج ) .

مشت ( روث ) الى اللطف ببطء ودخات الباب . وبينما هي في داخل

الغرفة اشارت المرأة الى كرسي بازاء المائدة ، جلست عليه ( روث ) .

## رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ...

قصة للكاتب الأيرلندي  
أُسْكِين كالدويل

كانت المائدة تحتوي على بطاطا سخنت قبل ليلة ، وخبز بارد ، وهنا سبت المرأة كوباً من قهوة حارة وضمت بجانب الصحن . وبدأت ( روث ) الاكل بأقصى سرعة ممكنة . اخذت تشفط القهوة السوداء الحارة وتمضغ قطع البطاطا والخبز بينما وقفت المرأة ذات الوجه الاسمر خلفها عند الباب لتتمكن من ملاحظة ( رنج ) والفتاة بالتناوب . وحاولت ( روث ) مرتين ان تراق قطعاً من الخبز في ( بلوزها ) واخيراً وضعت نصف قطعة من البطاطا في جيب ( تنورتها ) . ونظرت المرأة اليها بريية وسألتها :

« أذهب ان بعيداً ؟ »

« نعم » اجابت ( روث ) .

« أيتها من بعيد ؟ » سألت المرأة .

« نعم » اجابت ( روث ) .

« من يكون هذا الرجل معك ؟ »

« انه زوجي » اجابتها ( روث ) .

نظرت المرأة الى الخارج ثانية ، واعقت ذلك بنظرة الى ( روث ) .

لم تقل شيئاً اكثر لفترة . وحاولت ( روث ) ان تضع قطعة اخرى من البطاطا في جيب ( تنورتها ) ، ولكن الآن كانت المرأة ترقبها بدقة اكثر من ذي قبل .

« لا اعتقد ان هذا زوجك » قالت المرأة .

« بلى » اجابت ( روث ) « انه زوجي » .

« لا استطيع ان اسميه رجلاً هذا الذي يملك تجوين المدن تستجدين الطعام كما فعلت الآن » . « كان مريضاً » قالت ( روث ) بسرعة مستديرة في الكرسي لتواجه المرأة . « لقد كان مريضاً في الفراش خمسة اسابيع قبل ان يتندى المسير . »

« ماذا لم تمكثنا حيث كنتا ، بدلاً من ان تجسما نفسيكما عناء التجوال ؟ »

« ألا استطيع ان يحصل على عمل ؟ او انه لا يريد ان يعمل ؟ »

نهضت ( روث ) ، وقالت : « شكراً لك على هذا الافطار ، انا ذاهبة الآن » .

صدر حديثاً

## التعريف في الادب العربي

تأليف

رثيف خوري

افضل كتاب يوضع بين ايدي طلاب البكالوريا في

مختلف البلدان العربية ويقع في جزين كبيرين

لجنة التأليف المدرسي

قالت المرأة : « اذا اردت ان تأخذني بنصيحتي ، فعليك ان تتركني هذا الرجل حالماً تتاح لك الفرصة . فاذا كان لا يريد ان يعمل عملاً ما ، فانك ستكونين مجنونة . »

« انه يعمل ، ولكنه اصيب بنوع من الحمى . »

« انا لا اصدقك . انك تكذابين . »

ذهبت ( روث ) الى الباب ، وفتحت بنفسها ، وذهبت خارجاً . التفتت نحو الطنف ونظرت الى المرأة التي اعطتها بعض الشيء لتأكله .

« ان كان مريضاً في الفراش كما قلت » سألت المرأة ، تابعة روث نحو الباب ، فلماذا نهض وابتدأ تطوافه على مثل هذه الحال دون ان يكون لكما شيء تأكلانه ؟ »

رأت ( روث ) ( رنج ) جالساً على المصطبة تحت الشجرة ، وما كان بوجه ان تجيب هذه المرأة ، ولكنها لم تستطع السكوت .

« السبب الذي دعانا ان نبدأ السير هكذا هو ان اختي كتبت تخبرني بأن طفلتنا ماتت . فقد كنت ارسلت الطفلة الى بيت اختي عندما فاجأ المرض زوجي . اما الان فنحن ذاهبان لنرى قبرها حيث دفنت . »

تركت مسرعة وسارت عبر الساحة بأقصى ما يمكنها من سرعة . وعندما وصلت الى ركن البيت ، نهض ( رنج ) وتبعها الى الطريق . لم ينطق احد منهما بكلمة ، ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من النظر الى البيت ، حيث كانت المرأة ترقبها من خلال فرجة الباب .

ويعد ان ابعدا عن البيت مئة قدم او يزيد حلت ( روث ) ( بلوزها ) واخرجت قطع الخبز التي كانت تحملها . اخذ ( رنج ) قطع الخبز منها دونما كلمة . وعندما اكل القطع كلها اعطته البطاطا . اكلها والجوع الشديد ناد عليه ، وبينما راح يمضغ ما في فمه كانت عيناه تسكلمانها .

سارا قرابة نصف الساعة دون ان يكلم احدهما الآخر .

« لقد كانت امرأة حقيرة خيسة » قالت ( روث ) ولو لم تكن مضطرين للطعام ، لكنت قت تاركة البيت قبل ان آكل ما قدمته الي . مضت فترة طويلة لم يقل فيها ( رنج ) شيئاً . لقد وصلا بطن الوادي وقد كانا في بداية مرحلة في الجانب الآخر في الطريق قبل ان يتكلم . « ربما لو كانت قد عرفت الى اين نحن ذاهبان ، ربما لم تكن وضبعة الى هذا الحد بالنسبة اليك . » قال ( رنج ) .

انطلقت ( روث ) باكبة .

« وكم ستكون المسافة بعد هذا يا ( رنج ) ؟ »

« حوالي الثلاثين او الاربعين ميلاً . »

« هل ستكون هناك غداً ؟ »

هز رأسه .

« بعد غد ؟ »

« لا ادري . »

« اذا كنا راكبين أفنكون هناك الليلة ؟ » سألت ( روث ) غير قادرة على كتم بكائها ذلك الذي خنق حنجرتها وصدرها .

« نعم » قال . لو ركبتنا فاننا سنصل عاجلاً . »

وادار رأسه وهدق اسفل في الطريق خلفها ، لم يكن في ذلك المنظر من شيء ، ثم نظر الى اسفل ، الى الارض التي يسيران عليها ، عاد الخطوات التي بخطوها بقدمه اليمنى ونك التي بخطوها بقدمه اليسرى .

نقلها عن الانكليزية

ابراهيم يوسف المنصور

بغداد